غـدروا بـك يـا وطنـي!!

فيصل الشبيبي

.. ليتهم لم يكونوا من أبنائك وممّنْ ترعرعوا في ثراك الطاهر ونعموا بخيراتك واستغلوا ثرواتك حتى نستطيع أن نقول: إن لهم ثأراً معك أو مطامع في السيطرة عليك أو في استغلال موقعك، ليتهم ممن يتربصون الشرّ بك وبشعبك حتى نقول : إنّهم أعداءٌ لهم أجندة يريدون تنفيذها ومآرب يسعون لتحقيقها، لكن من غدرك كنتَ مسقطاً لرؤوسهم وحضناً دافئاً تؤويهم، تنفسوا من شذاك وأريجك وشربوا من زلال مائك واستظلوا بسمائك واستمدوا قوتهم من نعمك فحوّلوها إلى نقمة عليك بمجرد أن اشتد عودهم وتقوّت سواعدهم، رغم قناعتي أن الغدر ليس من صفات من يشرفه الانتماء إليك.

غدرَ بك من استرخص دماء ابنائك وزجّ بهم في أتون محارق لا يعلم إلاّ الله مداها، كما غدر بك كلُ من تقلّدَ منصباً وسخّرَ امكانياتِه لمصالحه الشخصية ومصالحَ حاشيته والمقربين منه بدلاً من أن يكون خادماً لك وحريصاً على أموالك، مَنْ تلبّسَ ثوبَ الحمل الوديع وفجأة كشّرَ عن أنيابه للسطو على كل ما وقعت عليه يداه.

وغدر بك كذلك المسؤول المرتشي والتاجرُ اللعوب والشيخ المتنفّذ والصحفي المُحرض المتسلق فهوّل واختلق وشارك فيما حلّ ويحلُ بك، وكذلك من أقسم على أن يحميك من شرور العاديات وفجأةً تحوّلَ إلى خطرٍ يتهدّدُ حاضرك ومستقبلك، مَنْ خان الأمانة التي أوكلت إليه والمسؤولية المُلقاة على عاتقه، من بشرونا بالتغيير نحو المدنية والعدالة والمواطنة المتساوية، فإذا بنا نشرد من منازلنا ونرى البندقية والصواريخ والـ(آر. بي. جي) هي المهيمنة على المشهد وكأننا في جبال تورا بورا أو كهوف قندهار.

غدرك أيضاً من آثرَ الدنيا على الأخرى وجعل منك ومن شعبك الطيبِ وقوداً لطموحاته وأهوائه، من يُعملُ الآياتِ القرآنية الكريمة والأحاديثَ النبويةَ الشريفة عندما تتوافق مع مصالحه ويتغاضى عنها بل ويُحيّدها عندما تصطدم مع تلك المصالح.

غدرك أبناؤك العاقون الذين يعملونَ ليلاً ونهاراً على تمزيقك ثأراً وانتقاماً من خصومهم السياسيين وإن كان الثمن أنت وشعبك.

نعم .. غدر بك، الذين لا يؤمنون إلاّ بأنفسهم، من اتخذوا الحزبية التعيسة غاية لتحقيق أهدافهم التي هي في حقيقتها سرابٌ لا يُسمنُ ولا يُغني من جوع بدلاً من أن يتخذوها وسيلة للتنافس على بنائك وازدهارك ورُقي شعبك واستعادة أمجادك.

لقد غدرك كلُ من يُثيرُ الفتنة بين أبناء شعبك عن طريق تقسيماتهم البغيضة وهم يعلمون أن هذا الشعب أبناءُ رجلٍ واحدٍ، دينهم واحد، لغتهم واحدة، مصيرهم واحد.

كما غدرك من استبدل واحات الأزهار بمتاريس السلاح، ومن غلّبَ لغة الرصاص على لغة الحوار ومن استبدل المحبة بالكراهية، والإخاء بالبغضاء والتراحم بالتكالب، والوفاق بالتشرذم، من أوغروا صدورَ الإخوة على إخوتهم والأبناء على آبائهم.

غدروا .. وغدروا .. غدروا بك يا وطني وقد نكون غدرنا بك معهم من حيث لا نعلم، لكن ما دام وهناك ربٌ يعلمُ خائنة الأعين وما تُخفي الصدور، فنحنُ على ثقةٍ بأنّه سبحانه وتعالى سيُجازي كلّ إنسان بما يستحق، فمنك ومن شعبك الكريم المعذرة ومن الله التوفيق والهداية إنّه على ما يشاء قدير وبالإجابة جدير.

علي عبدالله صالح الإنسان الذي أحبه الناس وأحبهم..

طه العامري

■ يمتاز فخامة الأخ/علي عبدالله صالح، رئيس الجمهورية، حفظه الله، بكثير من الصفات والمميزات التي مكنته من قيادة الوطن وتحقيق تحولات تنموية والتعامل مع عقد وتعقيدات المنظومة الاجتماعية والوطنية، والتي تتنوع وتتشكل بما في ذلك تنوع في االعقد والعاهات والحسابات السياسية والاجتماعية والقبلية الحافلة بكل عاهات وترسبات الماضي السلبي الذي يجتر تفاصيله بعضنا اليوم ويعمل بكل جدية لجعل تلك الترسبات والعاهات جزءاً من حسابات اللحظة واستحقاقاتها..

وهذا ما يجعلنا ننظر لفخامة الأخ الرئيس كصمام أمان ومرجعية وحاضن لكل أبناء الوطن رغم كل الزوابع الحاقدة وثقافة الكره والانتقاص التي يسوقها المفلسون من النخب والفعاليات السياسية والحزبية، ويمكن لكل مراقب حصيف أن يتأمل تداعيات اللحظة الوطنية ويتمعن في خطاب ومواقف أطرافها وخاصة الأطراف المناهضة لفخامة الأخ الرئيس التي تنطلق اليوم في كل مواقفها من مواقف ثأرية وانتقامية وحقد وكيد، وفي هذا ما يدل دلالة قطعية على حكمة وحصافة ورؤى ثاقبة تحلى بها فخامته وميزته، فكان في السياق الحضاري والتاريخي والوطني عنوانا للحكمة ومرجعية للفعل الوطني المتألق والمتجدد والحضاري، الأمر الذي أعطى فخامته كل هذا الحضور والثقة والالتفاف الشعبي والحب الجماهيري وأجزم أن من يناهضون مسيرته في الغالب يشاطروني هذا الرأي باستثناء القلة الحاقدة والمضللة التي ترى فخامة الأخ الرئيس ومنجزاته ومواقفه من منظور الكيد والحقد والحسد والغيرة وحين ترى نخباً تتعامل بهذه الدوافع فإنك لاتجد إلا أن تقر وتعترف بعظمة القائد وحمكته وهي العظمة والحكمة التي تجسدت في ذروة الصراع الكيدي والمؤامرة الحقيرة والقذرة التي تدار من قبل عتاولة الحاقدين والفاسدين الخونة والمرتبطين بسلسلة من أجهزة خارجية أدمنوا العمالة والارتهان لها منذ الأزل وقضوا حياتهم مرتهنين لها، وها هم اليوم ينفذون مخططاتها في مواجهة التحولات الوطنية وفي مواجهة منجزات قائد استثنائي أعطى اليمن الأرض والإنسان مكانة ودوراً ورسالة وموقفاً وحقق لها منجزات كانت عصية قبل وصوله بشهادة التاريخ وحقائقه.

بيد أن المتأمل لأطياف خصماء فخامة الأخ الرئيس الذي لا يؤمن هو بخصومتهم، لكنهم يتمادون في الخصومة لدرجة الحقد والتعاطي بدافع الكيد والغيرة وتلك صفات لا يفترض أن يتصف بها الساسة سواء كانوا في السلطة أو في المعارضة فالرئيس الصالح إن افترضنا جدلا أنه يتميز ببعض من صفات خصومة فإنه من سابع المستحيلات له حكم اليمن أو تحقيق منجزات تذكر، لكنه القائد الحكيم الذي أحب وطنه وأحب شعبه وأخلص لهما وأعطى لأجلهما وفي سبيلهما كل طاقاته وقدراته ووقته وبنى اليمن طوبة طوبة، فانتقلت اليمن في عهده ومعه وتحت قيادته من مصاف الدول المتخلفة المجهولة إلى مرتبة الدول الحضارية الفاعلة المعلومة والمشاركة الفاعلة على خارطة الأحداث الدولية والإقليمية، وفخامة الرئيس علي عبدالله صالح، رئيس الجمهورية، حفظه الله، هو لا غيره من أعاد الاعتبار لليمن الأرض والإنسان والثورة والجمهورية والوحدة والديمقراطية والتحولات التنموية، ومن ينكر هذا حاقد غيور أعمى الله بصره وبصيرته، بل ويحسب لفخامة الأخ/الرئيس أنه أول رئيس يمني لم يأت بدبابة، بل بإرادة شعب وهو من أعاد الأمن والاستقرار والسكينة للوطن والمواطنين، وهو من أعطى الحقوق والحريات لطابور المرجفين الذين يزايدون اليوم على الساحات بدور ومنجزات فخامة الأخ الرئيس، وهي مزايدة مردودة على أصحابها الذين ينطلقون بها من دوافع كيدية وحقد دفين وتعبيراً عن حالة إفلاس مريع وشنيع وصلته الفعاليات السياسية والحزبية التي ارتهنت في يد خصومها من القوى التقليدية وسقطت بهذا الفعل شرعية ووطنية وقيم هذه القوى التي كانت وحتى وقت قريب تنسب نفسها للحركة الوطنية وتزعم زوراً انتماءها لتاريخ وسفر هذه الحركة، كان هذا قبل أن تقع هذه القوى في حضن القوى التقليدية ومن تصبح أسيرة وخدامة ومسخرة كل جهودها لتصبح في خدمة «التخلف» ومناهضة لكل عوامل «التقدم».

نعم فخامة الأخ الرئيس يظل متميزا عن سائر الفعاليات بكل أطيافها ومشاربها الفكرية، فهو أكثر تقدمية من المتقدمين وأكثر قومية من القوميين وأكثر إسلاماً من الإسلاميين وأكثر ديمقراطية من عادة الديمقراطية، وهو الوحدوي المتميز والصادق أمام طابور من دعاة «الوحدة المزيفين»، والذين أثبتت الأحداث كذب مزاعمهم وسوء نواياهم وتخلف فهمهم ورؤيتهم للمصلحة الوطنية، وهذا ما جعل من يزعمون انتماءهم للحركة الوطنية يسقطون سقوطاً مريعاً ومخجلاً، بل وبكل سفور نتابع بكثير من الحسرة والشفقة، كيف يدافع دعاة الوطنية والتقدمية على رموز القوى المتخلفة والبائسة والمتمردة على القانون وعلى أنظمة الدولة وتشريعاتها فالمشترك أصبح اليوم وبكل شفافية وبمن فيه ومن مختلف الأطياف بمثابة «كلاف في زريبة شيوخ متخلفين» وسندا لعصابة إجرامية خرجت عن القانون المشترك لم يغير مواقفه ولم يطورها لسبب بسيط أنه وقادته وبعض رموزه ينطلقون في التعاطي مع التحولات من منطلقات الحقد والكراهية والغيرة وهذا سلوك لا يتصف به – افتراضنا – من يخوضوا في الهموم الوطنية ويسعون ليكونوا حكاماً للشعب وأي شعب يقبل أن يحكمه بشر الحقد والكراهية ثقافتهم وقوتهم اليومي شخصياً وأنا كنت محسوباً على هذه القوى ذات يوم لم يعد يشرفني مطلقاً الانتماء لمثل هؤلاء المجبولين بثقافة الحقد والكراهية ويتعاملون مع القضايا الوطنية من منطلقات ثأرية ونوازع ورغبات انتقامية وحين يصبح مراهقاً مثل «حميد الأحمر» مرجعية لهؤلاء، فأي ثقافة غير ثقافة الحقد بقت لدى هؤلاء المترهلون والمحنطون الذين يتحدثون عن التغيير وهم أعجز عن تغيير سلوكهم اليومي الذي لم يتغير منذ عقود موغلة، كيف لهؤلاء الحديث عن الدولة المدنية وهم مجرد أتباع في حضيرة شيخ مراهق مجبول ومسكون بكل قيم الغباء، كيف لهؤلاء أن يقودوا حضارة التنوير والتقدم والتنمية وهم يتبعون رموز التخلف والظلام والكهانة والعمالة والاستبداد؟!!

وحين يصبح حميد الأحمر مرجعية وقائداً وموجهاً لأحزاب المشترك وحين تصبح ذريعة المشترك في تخليهم عن المبادرة الخليجية هي قيام الدولة بردع عصابة أولاد الأحمر، فعلينا هنا أن نعلم أن على شعبنا أن يدرك حقيقة عظمة وحكمة وزعامة وحصافة القائد الرمز / علي عبدالله صالح، رئيس الجمهورية، حفظه الله، وهو وحده من أعطانا مجدا يحاول اليوم رموز الكهانة والظلام هدمه على رؤوسنا، وهو ما لم يتحقق لهم، بل سنهدم معابد الكهانة وأقبية الظلام ودهاليز التخلف بإرادة شعبية تلتفت حول القائد الرمز باني الدولة اليمنية الحديثة القائد المتسامح والحكيم والمحاور الزعيم الذي يتقبل آراء الجميع ويعمل على احتواء الجميع وإرضاء الجميع وليبقى الوطن محمياً ومحروساً بهذه الهامة الوطنية والقامة التاريخية والزعيم الذي أحب الناس فأحبوه.

سيدي الرئيس النصر للوطن والشعب على يديك وثورة متجددة تشكل أطيافها أنت والمجد كل المجد للوطن بقيادتك وعلى هدى من حكمتك، فأنت قائدنا وزعيمنا وباني نهضتنا ومحقق أغلى منجزاتنا وصانع أمجاد حضارتنا الجديدة فسر بنا نحو المجد ولا تكترث لخفافيش الظلام وأبواق الكيد وحاملي الاحقاد.

أمر يكا .. المعلوم والمنطق المجهول في الثورات

مطهر الأشموري

■ لم يظهر الإخوان المسلمون لا في تونس ولا في مصر ولا حتى في ليبيا بذات الوضوح في اليمن كثوار وكزاحفين لإسقاط النظام وللا ستيلاء على الحكم.

ومستحيل في عواصم هذه الدول - بما في ذلك ليبيا - أن يقوم شيخ أو مشايخ ينتمون للإخوان بشن حرب وممارسة انتشار عسكري بالمليشيات والاستيلاء على عدة وزارات حكومية، ولكن في اليمن يحدث وحدث بلا حرج.

إذاً وضع اليمن مختلف وواقع اليمن يختلف ولا يفترض حصر هذه البديهة في أطر صراع أو وضع اصطفاف فالشعوب قد تصطف أو تنقسم بين النظام والمعارضة كصراع أو ديمقراطية، ولكن يظل في هذه الشعوب من وعيه الوطني وحبه لوطنه فوق مايجمعه بنظام أو معارضة في وضع صراعات أو اصطفافات.

لقد قال عضو مجلس النواب والقيادي الإشتراكي قبل تفجير حرب الحصبة بالعاصمة صنعاء بأن نظام الرئيس صالح لم يعد يسيطر على ٧٧٪ من جغرافية وذلك في إحدى المناظرات بفضائية «السعيدة».

لو جاء حديث أبو أصبع بعد هذه الحرب لتحدث عن ٨٠٪ أما معارضون آخرون فإنهم يطرحون في مجالس وساحات أن الرئيس صالح لم يعد يحكم غير مديرية السبعين بالعاصمة صنعاء.

إذا ما بات في الحصبة يمثل حكم الشيخ حميد الأحمر وأشقائه فالفرقة الأولى باتت نظاماً في شارع الستين والإصلاح نظام في ساحة الجامعة والشباب نظام بينهما فكم بات لدينا من أنظمة في العاصمة فقط.

السفير الأمريكي في صنعاء بذل جهوداً يشكر عليها وصلت إلى حد التوسط لدى المشترك للسماح بمرور القاطرات من مأرب لتوفير الحد الأدنى من حاجية المواطنين لمادة الغاز، كما ظل سعادة السفير في ذات الدور والجهد المحمود لإنجاح المبادرة الخليجية تجاه اليمن.

إذاً فهل ما يحدث في اليمن من وجهة نظر امريكا هي أزمة أو ثورة وتعامل السفير الأمريكي يمثل اعترافاً بأنها أزمة؟

إذا ما يحدث في اليمن ثورة فما حاجية السفير الأمريكي لكل هذا الجهد والعناء لحل أزمة فيما الثورة المصدرة والمدعومة من أمريكا ستتجاوز هذه الأزمة افتراضاً؟

أمريكا التي أقصت النظام العراقي بالغزو وسلمت رأسه لمعارضين ليصفوه بتلك الطريقة الهمجية باتت مع اسقاط الأنظمة أو رحيل الحكام بأي أزمات أو ثورات أو معارضات، فهي معنية بأهدافها واستراتيجيتها وترتيباتها في المنطقة وبأي مسميات ثورات أو جهاد أو أزمات أو صراعات، وكل ما عليها أن تعد الثورات أو المجاهدين الأفغان بالجنة.

فأمريكا تدعم الحروب وحركات التمرد العسكري والإخوان المسلمين، فيما تحارب نظام القذافي في ليبيا تدعم النظام المنبثق منه والموازي في اليمن فماذا نقرأه من استقرار أو نتوقعه من ديمقراطية من هذه الأطراف؟

إذا أمريكا المنتصرة في الحرب الباردة باتت الوارثة للأنظمة المؤسسة بدعم الاستعمار الغربي والقديم من الثورات القومية والأممية ومن حقها أن تسقطها أو تقصيها حين تريد وتلك قضيتها أو خطوة لخدمة أهداف ومصالح لها فإننا لا نعترض على مصالح للدولة الأعظم ولا نريد الإضرار أو مجرد التقاطع معها، ولكن من حقنا على الأقل أن لا تظل دماؤنا ودمارنا منافذ ونوافذ لتكتلات المصالح والاستراتيجيات الأمريكية في حروبها الباردة أو حروبها الناعمة؟

لقد ظلت أنظمة المنطقة تصارع بعضها بالعمل على زيادة مشاكل الآخر في واقعه وتصعيب حلها أما حين يجيء الكبير والقوة العظمى فهو يستخرج العنوان الموازي لشعار الإخوان «الإسلام هو حل» فيطرح «الحل هو الثورة» وهذا الحل ليس المؤكد مجيئه غير المشكلات الأسعار والدمار الأشنع كما الحالة الأفغانية أو تقدم وهمي يمثل تراجعاً ملحوظاً للوراء كما أندونيسيا وحلول أفغانستان واندونيسيا كانت لأمريكا وليس للشعوب الأخرى أو واقعها.

التخلف هو أن يذهب المرحوم الشيخ عبدالله الأحمر ليعتكف في خمر لأعوام في عهد الرئيس الحمدي فيما التطور يجسده أولاده في تفجير حرب الحصبة واستخدام صواريخ «لو» وأخرى لتدمير ثلاثة أدوار من مبنى وكالة الأنباء وبداخله مائتا صحفي وصحفية، وحلول أمريكا فيما يعنينا هي من هذا وكما هذا.

دعونا نسلم بمسألتين باتتا من بداهات الوعي والفهم والواقعية.

الأولى.. وجود ما تعرف بالترتيبات الأمريكية بالمنطقة والثورة الإيرانية ومواجهة تصديرها من إرهاصاتها فيما تحرير الكويت وغزو العراق من تباشيرها أما بعد أحداث سبتمبر ٢٠٠١م فهي تعتمل كحقائق وتمارس كاستحقاقات والثورة من تسلسل أحداثها سلسلة إحداثيات .

الثانية .. حقيقة الرحيل الفوري للنظام إنما يصنع ويخلف مشاكل صراعية كارثية وذلك حتمي ومحتم وليس من فوازع وللتفزيع كما يطرح مندفعون محمومون للسلطة ومنبهرون برعاة البقر انبهاراً يصل إلى جنون البقر.

الإعلام الدولي الموجه من أمريكا والاتحاد الأوروبي وجه صواريخ وقذائف أكثر وأقوى من «لو» الأحمر على إعلام الضعفاء وإن كان أعلى في المصداقية والحقائق في وصفه وقصف وتدمير وكالة الأنباء وصحفييها هو قصف التجانس والتناغم المدوي المتداوي ،لا حول ولا قوة إلا بالله